قراءات ومواجهة
حسن حنفي.. زندقة اليسار الديني
بقلم الشيخ ؛ أبو قتادة الفلسطيني

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين.
والصلاة والسلام على النبي وعلى آله وصحبه أجمعين..

بعد نصر حامد أبوزيد والضجة التي رافقت قضية حكم الردة عليه والتفريق بينه وبين زوجته، الآن تدور الضجة حول حسن حنفي، وذلك بعد أن قدم فضيلة الشيخ يحيى أسماعيل حبلوش الأمين لجبهة علماء الأزهر دراسة حول مشروع حسن حنفي واعتبره مشروعا تدميريا، وقد دعا الدكتور الفاضل (حبلوش) لمعالجة هذا المشروع والوقوف ضده بكل قوة، وكالعادة وقفت الصحافة العلمانية الكافرة مطبلة مزمرة ضد الدكتور حبلوش، وبدأت جوقة الجهالة بالدفاع عن حسن حنفي وبإسباغ أوصاف التعظيم والتبجيل عليه، وقد آثرنا في هذه الصفحات أن نعرض فكر حسن حنفي كما هو ومعالجته ومواجهته كما ينبغي.

حنفي من مواليد القاهرة بمصر عام (1925) وهو أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة ورئيس القسم فيها وهو السكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية التي يرأسها وزير الأوقاف في الحكومة، كتب بالعربية: التراث والتجديد (صدرسنة1980)، ومن العقيدة إلى الثورة (صدر سنة 1988)، ومقدمة في علم الاستغراب (صدر سنة1990).

<u>مجمل ما يريده حسن حنفي في مشروعه:</u>

يقدم حسن حنفي نفسه مفكراً اسلامياً همه صياغة التقدم الحضاري في مجتمعاتنا من خلال التراث باعتباره عملا انسانياً لا دينياً يستند إلى المذاهب والفرق والاختيارات بينها، ولا يستدل بالنص المقدس، إذ أنه من خلال عنوان كتابه: (من العقيدة الى الثورة) يختزل كل ما يريد أن يقوله، فالعقيدة (تراث) والثورة (تجديد)، والعقيدة اهتمام بالله والرسول وهذا يجب تجاوزه، والثورة اهتمام بالإنسان وهذا الذي يجب أن ننشغل به ونركز اهتمامنا حوله.

فالنبوة عنده قد انتهت والعقل الإنساني قادر على الوصول إلى الحقائق وتحقيق الأهداف دون النظر إلى أي

عامل خــارجي، وأهم عامل خــارجي يجب اســتبعاده هو الوحي.. يقول في هذا:- وهل تجب النبوة لحاجـات عملية أي للتنفيذ والتحقيق وأداء الرسـالة مـادام الإنسـان غـير قادر على سن القوانين وتأسيس الشـرائع وإقامة الـدول أو تجنيد الجمـاهير وتوجيه الأمم وفتح البلــدان، ألا يمكن للعقل قيادة المجتمعات مثل قيادة الإمام لها، هناك أيضا العقل الاجتمـاعي والعقل السياسي والعقل التــاريخي لوضع القوانين وسن الشرائع.. إن العقل ليس بحاجة إلى عون، وليس هناك ما يند عن العقل.

هل استطاعت النبوة أن تخفف من نقـائص الإنسـان وهي أول من يعـترف بهـا؟ (مسـتنكراً أن تكـون النبـوة قـادرة على أن تملأ المجتمعات بالحركة والفاعلية) "من العقيـدة إلى الثورة".

وهو يركز نقده على الأقدمين (السلف) لاحتمائهم بالوحي والرسالة والعلماء، وهذا عنـده نـوع من عبـادة الأشـخاص وتشخيص الأفكار.

ثم هو يربط هذه القضية مع تصوره لما حدث في التـاريخ من اخضاع الناس لسـلطان الله وسـلطان الزمـان، وهـذا عنده قمة الإنحطاط، إذ يعتبر أن دعاء الله تعـالى هو نـوع تملق ونفــاق وضــعف لا يصح ويعــادل التملق والنفــاق للسلاطين.

وبالتالي مشروعه هو اسقاط هـذين السـلطانين إذ يمثلان العقيدة..ثم ارجاع هذا السلطان إلى الشعب أي الثورة.

يقول في هذا:

1- وأحيانا تختلط المقــدمات الإيمانية التقليدية بين الحمد والثنــاء عليه (أي الــرب ســبحانه وتعــالى) وبين الدعوة للسلطة والتزلف إليهـا.. فلا فـرق بين الثنـاء على الله والثناء على السلطان كلاهما يصدران عن بنـاء نفسي واحــد.. فالثنــاء على الله تــدعيم للثنــاء على الســلطان، والثنـاء على السـلطان نـابع من الثنـاء على اللـه. وكلاهما قضـاء على الذاتيـة، ذاتية الأفـراد وذاتية الشـعوب.. (من العقيدة إلى الثورة).

2- وإذا كانت بعض المقدمات الإيمانية القديمة تبــدأ فقــط: (باسم الله الــرحمن الــرحيم)، فإننا نبــدأ (باسم الأمة) فالله والأمة واجهتان لشئ واحد بنص القرآن..

ويقول:- إذن عبارات:- الله عالم، الله قادر، الله حي، الله ســميع، الله بصــير، الله متكلم، الله مريــد، إنما تعكس مجتمعاً جــاهلاً عــاجزاً ميتا لا يســمع ولا يبصر ولا يتكلم، مسلوب الإرادة، وبالتالي يكشف الفكر الديني الذي يجعل الله موضــوعا في قضــايا من هــذا النــوع عن الظــروف الإجتماعية والسياسية الـتي يعيشـها المجتمع الـذي تطلق في أمثـال هـذه القضـايا، فالله كموضـوع في قضـية خـير مشـجب لأمــاني البشــر، وأصــقل مــرآة تعكس أحلامهم وأحباطاتهم (من العقيدة إلى الثورة).

قلت وهو نص يعادل قولهم:- الدين أفيون الشعوب.

وهو في هدمه للعقيدة وانتصاره للأمة (كما يزعم) ينطلق في هـذا كله من الـتراث ومن داخله لا بعيـدا عنه (كـذلك يــزعم) مع رفضه أن يســمى هـذا الــتراث دينا بل يعتـبره نتاجا عقليا صــــرفا. ومن أمثلة هـــذا الاختيـــار من داخل التراث إليك هذا المثال:-

يقول تحت عنوان: إعادة الاختيار بين البدائل...
قضــية (الــتراث والتجديــد) هي أيضا قضــية إعــادة كل الاحتمالات في المسائل المطروحة، وإعادة الاختيـار طبقا لحاجــات العصــر، فلم يعد الــدفاع عن التوحيد بالطريقة القديمة مفيدا ولا مطلوبا، فكلنا موحدون مــنزهون، ولكن الــدفاع عن التوحيد يــأتي عن طريق ربطه بــالأرض وهي أزمتنا المعاصرة. فالتجسيم (أي أن القــول أن الله تعــالى جسم سبحانه وتعالى) وهو الاختيار القديم المرفــوض، قد يثير الأذهان حالياً في الربط بين الله وسيناء، بين التوحيد وفلسـطين، فالفصل القـديم بين الخـالق والمخلـوق كـان دفاعا عن الخــالق ضد ثقافـات المخلـوق القديمـة، ولكن الحــال قد تغــير الآن، وأصــبحت مأســاتنا هي مكاســبنا القديمــة، الفصل بين الخــالق والمخلــوق، ومطالبنا هو ما هاجمناه قديما، الربط بين الله والعالم، لقد سـاد الاختيـار الأشعري أكثر من عشرة قرون، وقد تكون هـذه السـيادة إحـدى معوقـات العصر لأنها تعطي الأولوية لله في الفعل وفي العلم وفي الحكم وفي التقييم، في حين أن وجــداننا المعاصر يعــاني من ضــياع أخذ زمــام المبــادرة منه باسم الله مرة، وباسم السلطان مرة أخــرى، ومن ثم فالاختيـار

البديل، الاختيـار الاعـتزالي.. هـذا الاختيـار قد يكـون أكـثر تعبيرا عن حاجات العصر، وأكثر تلبية لمطالبه، ما رفضناه قـديما قد نقبله حـديثا، وما قبلنـاه قـديما قد نقبله حـديثا، فكل الاحتمالات أمامنا متساوية. (التراث والتجديد).

وهو لا يعد هــذا تراثا اســلاميا ولكنه يعــده تراثا إنســانيا، فبالتالي نحن لسنا مسلمين، ولكننا إنسان كوني، يقــول:- لــذلك يكــون من الســخف البحث عن هوية فرعونية أو قبطية أو عربية أو إسلامية. (المرجع السابق).

هذا هو عماد مشروع حسن حنفي، وهو يعـده يسـارياً لأنه ينطلق من منطلق الـرافض لسـلطان السـماء وسـلطان الأرض، فهو رجل ثائر وكذلك اليسار معارض ثائر.

ومما يلاحظ أن قيـام الثـورة الإيرانية الشـيعية قـدم دعما عقـديا للفكر اليسـاري/ الـديني، وكـذلك عمق كثـير من المفكـــرين القـــادمين من الماركســـية إلى الإســـلام!! تنظيرات اليسار الديني من أمثال عادل حسين المصـري/ حليف الإخوان المسـلمين هـذه الأيـام في حـزب العمـل، ومنير شفيق الفلسطيني في الكثير من طروحاته وأفكاره التي بـدت لأول وهلة سـلفية الاتجـاه، وسـنرى فيما يـأتي تأثر الثـوريين في داخل صـفوف الحركـات الجهاديه بهـذه الطروحات في خطابتهم.

وللذكر فإن حنفي لم يبدأ أفكـاره بهـذا الطـرح إنما بـدأها على قاعدة (أن نقد التراث الديني هو الشـرط الضـروري لنقد المجتمع وإن نقد الـــدين هو المقدمة الضـــرورية لتحريك الواقع وثورته).

هــذا هو حسن حنفي خاليا من كل الحواشي الــتي ملأ بها كتبــه، وتبجح فيها بكـثرة معرفته بأسـماء الكتب وأسـماء المــؤلفين ونقل الصـفحات الكاملة منهـا، وادعائه معرفة الفرق والذاهب وأقوالهم في الربوبية والنبـوة والشـريعة، وهي معرفة وإن عـدها صـعالكة المثقفين وغمـار الكتـاب شـــيئا عجيبا أدت بهم إلى الإنبهـــار والدهشة لكنها في الحقيقة ليست من ذلك في شيء فصغار طلبة المـدارس الدينية في آخر دولة بــني عثمــان يعرفــون أكــثر منهــا، ويحفظون أضعافها.

ولكن هل يعتـــبر حسن حنفي النص الــــديني (القـــرآن الكريم) إلهيا؟ وهل يعتـبر النمـوذج النبـوي صـورة واقعية لهذا النص؟

حسن حنفي يعتـــبر أن القـــرآن نص إنســـاني (من خلال فذلكة معينة يطول شرحها كما هو قول عامة هذه الزمرة الخبيثة أمثـال أركـون ونصر حامد أبو زيد وغـيرهم) يقـول متسائلا مقررا:- ففي موضوع النبـوة ما العيب في القـول بأن نظم القرآن ليس بمعجز في ثقافة تقوم على الإبـداع الشعري واللغوي؟؟ ليس القرآن كتاب تحليل وتحـريم بل كتاب فكر وليس الغرض منه تغليف العالم بقوانين وتقييد الســـلوك الإنســـاني بقواعد بل مســـاعدة الطبيعة على الازدهار والحياة على النمـاء.. وما أسـهل أن يولد الـدفاع عن حق الله دفاعا مضاداً عن حق الإنسـان (من العقيـدة إلى الثورة)، بل ويتصور أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم على صـورة من السياسي الـذي لا يقيم شـأناً للمبـادىء والقيم على حساب المصالح والنتائج، ولذلك عنـدما سـئل عن حادثة الغرانيق (وهي قصة مكذوبة مفادها أن النـــبي صلى الله عليه وسلم سجد لأصـنام قـريش حـتى يقـربهم للإسـلام) أقر هـذه القضـية وأيد ما قاله الزنـديق سـلمان رشدي في آياته الشيطانية، وصـرح بـأن النـبي صـلى الله عليه وسلم قد قبل هـذا العـرض، وهـذا ما دفع الشـيوعي الأوقح عبـــارة (صـــادق جلال العظم) في كتابه (ذهنية التحريم) أن يثـني على موقف حسن حنفي هـذا واعتـبره قمة العلم والموضوعية. (ألا لعنة الله على الظالممين).

يقـــول حنفي: وما ورد بخصـــوص (الآيـــات الشـــيطانية) صحيح. ومن بين أسباب النزول هو أن النبي محمـداً كـان يحمل هم الوحـــدة الوطنية للقبائل العربية وتكـــوين دولة في الجزيـــرة العربيـــة، وكـــانت له مشـــاكل مع اليهـــود والنصارى (مع اليهود بصورة خاصة) ومع المشركين أيضا، فجاء المشركون إليه بعرض جيد -وأنا أتكلم عن الرسـول كرجل سياسة وليس كنـبي- وقـالوا لـه: نعم أيها الأخ، ما المانع أن تذكر اللات والعزى لمدة سـنة واحـدة وقل أنهم ليسوا آلهة.. فقال بينه وبين نفسه: إن هذا العرض يشكل بالنســبة لي كـزعيم سياسي شـيئاً جيـدا لأنه يحقق لي مصالحة مؤقتة مع العدو، وماذا يعني لو أنني ذكرت اللات والعزى لمدة سـنة واحـدة ثم أغـير بعدئـذ؟ ثم إن الـوحي يتغير طبقا للظروف. (الإسلام والحداثـة/نـدوة مواقف ص 234).

فعمــاد أسس حنفي في مشــروعه كما شــأن بقية جوقة (القول على الله بغير علم) : هو الابتعاد عن مفهوم الدين والخضوع لديان وإله غيبي، له نعمل وبـأمره نمتثـل، ومن أجل رضاه نسعى ونحفد، ومن أجل جنته نموت ونحيا، إن بنينا الـــدنيا فمن أجل الآخـــرة، وإن خـــربت دنيانا فلأن مصـلحة الـدين أولى وأرفـع، كل هـذه المفـاهيم والقواعد والتصــورات الــتي امتلأ بها القــرآن الكــريم وحفلت بها السنة النبوية، كل هذا لا وزن له عند حسن حنفي وزنادقة هــذا العصــر، بل الأمر كل الأمر -إن هي إلا حياتنا الــدنيا نمـوت ونحيا وما يهلكنا إلا الـدهر- ولـذلك هو ينكر انتهـاء الحياة الدنيا ووجـود يـوم آخر لهـا. (انظـرج4 من العقيـدة الى الثورة حيث جعل الحياة الدنيا خالدة لا نهاية لها).

اما ما يخص الشـــريعة وتبـــديلها وتعـــديلها لموافقة روح العصر (كما يـــــــــزعم) فهو موقف ينطلق من منطلق إلتصورات والعقائد السـابق، فانه يـرى أن الشـريعة يجب أن تتبدل كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

هـذا هو حسن حنفي، وهـذه أفكـاره وتقريراته وعقائـده، وما تعظيمه وتبجيله إلا عمل جرى عليه العلمانيون مع كل رجل يريد سلب إيمـان الأمة والتصـاقها بـدينها، وقد صـار واضـحا لكل ذي عيـنين مبصـرتين أن تطبيل أزلام الفكر العلمــاني ما هو إلا من قبيل النفخ في رمــوز اســتمرأت الهجوم على مقدساتنا وديننا.

ومما يجــدر التنبيه عليه أن الدراســات الــتي تقــوم على تفسـير ديننا وتراثنا على هـذا النمط هي طريقة مسـتقاة من طريقة الشيوعين الأوائل في روسيا حيث دعا إمامهم الأكبرليــــنين الى التعامل مع الــــتراث بالقضم والتأويل والإنتقاء لما يريد وهذا خلال مناقشات لينين مع الوطنـيين الروس، حتى يكون الثوري تراثيا مع تقدميته ويكــون هو -الحافظ للتراث والأكثر أمانة له- حسب تعبير ليـنين نفسه ([1])، وهي كما نرى- أنجح طريقة لنبذ الدين والقضاء عليه، فإنه ليس هنــاك طريقة أعظم من القضــاء على الــدين

---

[1]- انظر كيف بدأت زغاريد الفـرح عند الشـيوعيين العـرب لمـا بـدأت تباشـير هـذا النـوع من الدراسـات تظهـر...في كتاب"النزعـات المادية في الفلسـفة العربية والإسـلامية" للشـــيوعي الأشد حمـــرة حســين مـــروه (ج1ص97 وما بعدها).

بسيف الدين نفسه، كما يقول جمـال الـدين الأفغـاني كما ينسب له مكسيم رودنسون.

منطلقات وأثار هذا الكفر والزندقة:

في الحقيقة ليس هنــاك خـــوف كبـــير من هـــؤلاء على مجتمعاتنا وشـعوبنا لأسـباب متعــددة أهمها أنهم أبعد ما يكونون عن فطرة شعوبنا المسلمة، ولذلك فخطابهم في داخل المجتمعـات المسـلمة خطـاب مرفـوض مسـتنكر، وهم يزمزمـون بكلمـاتهم هـذه في كتب يتـداولها الخاصة وطلبة الجامعات، وفي أنديتهم، وأفكـارهم هـذه هي عمل متـأخر لما يقـوم به حكـام بلادنـا، إذ أن حقيقة أفكـارهم اسـباغ لما تقـوم به الدولة من تشـريعات ومنـاهج ونظم، وما تعانيه الأمة من التطبيقات العملية لهـذه الأفكـار أشد وأعظم من هـــذه الأفكـــار، وما دور حنفي وأمثاله إلا دور السـحرة مع فرعـون، حيث يزينـون له أفعالـه، ويجـابهون الخصوم بسيف القلم، كما تجابه السلطه هـؤلاء الخصـوم بسـوط الأمن والمخـابرات، وبقيد السـجون والمعتقـالات، ولذلك ادعـاء حسن حنفي أنه مع الإنسـان ضد الله كـذب وزور، بل هو في الحقيقة مع السـلطة ضد الـرب جل في علاه أولا وضد الأمة المسلمة ثانيا.

ولكن يكمن خطـــــرهم الأكـــــبر في تلقي قـــادة العمل الإسلامي لمبـادىء هـذه الطروحـات الكـافرة أو دعـوتهم إلى الأخذ بالأصول النظرية لهذه الزندقة.

إن أول مبــدأ يرتكز عليه هــؤلاء الزنادقة هو تعــدد الحق ونسبيته، فعندهم كل مجتهد مصيب، وهذا المبدأ يـؤمن به الكثـــــــير من المعممين وأصـــــــحاب الكلمة في داخل الجماعات الإسلامية، فهم يعتــبرون أن كل قـول قاله أحد في تاريخنا الإسلامي هو فقه وقول اسـلامي، سـواء كـان هذا القول في مسائل التصـور والتصـديق أم في مسـائل الفقه والعمـل، فالمعتزلة والخـوارج والمشـبهة والشـيعة بكل أقسامهم هم نتاج اسلامي صحيح لأصل واحد تعددت فروعه على شكل متفق الأصول ولا اختلاف فيه، هـذا في مسائل التصور، أما الإختلافات الفقهية فإن كل قـول قاله عالم هو قول صـحيح واسـلامي ويجـوز للمسـلم أن يتعبد بـه، وهـذا الإعتقـاد عند هـؤلاء القـادة أفـرز هـذه الفتـاوى الغريبة والمتضـاربة وجعل هـؤلاء الزنادقة يرتكـزون عليه في بنائهم لهذه المقولات.

فعندما يسأل شيخ ما عن حكم الربا في ديار الكفر فيفتي بجوازه، وعندما يسأل عن الغناء فيفـتي بجـوازه، وعنـدما يفتي بجواز مشـاركة الكفـار في أعيـادهم وبجـواز دخـول البرلمانات في دول الكفر بحجة أن هذه الأقـوال قـال بها بعض العلماء وهي فقه إسلامي، وحيث قالها بعض العلماء فيجوز لنا أن نأخذها ونتخير بينهـا، ولا نجد في ذلك حرجـا، حين ترى تعـرف حينئذ مرتكـزات حسن حنفي في نظرية الإختيار بين البدائل، ولـذلك إن ما وصل إليه حنفي مرتكز على هذا الأصل وهذا الإنحراف.

ولكن لنعلم أن هذه إحـدى ركـائز الزندقة الـتي حـذر منها علماؤنا حين قالوا: من أخذ بزلة كل عالم تجمع فيه الشر كله، وكقـولهم: من تتبع الـرخص فقد تزنـدق. وهي ركـائز حسن حنفي في تسـمية ما يقــوم به من زندقة أنها بنــاء من داخل التراث.

ثم هـذا الإقــرار لهـذه الطوائف بــأنهم أصـحاب الإسـلام الصحيح الذي نسمعه من هؤلاء المعممين والمفكرين من قادة الجماعات الإسلامية كالشـيعة والخـوارج والصـوفية وأخيرا النصيريين، ماذا سيكون الفرق النظري بينهم وبين ما يقوله حسن حنفي من اعتبـار تبـني أي قـول لهـؤلاء لا يهدم التراث بل يختار منه؟!!

إنها في الحقيقة نفس المشـــــكاة من الوجهة النظرية. . هذه واحدة ..

أما الثانيـــة: فهو التعامل مع الأغيـــار من أجل المصـــلحة الدنيوية دون النظر الأخـــــروي والرضا الإلهي. وبعبـــــارة أوضح: الإسلام النافع لا الإسلام الصحيح.

حسن حنفي ومن لف لفه يريد أن يستخدم المـوروث من أجل إصـلاح الواقع والنهضة به كما يــزعم، وهو يعتــبر أن هذا الموروث هو الأصلح لهذه الإنطلاقة. وعلى ضـوء هـذا فهو لا يمنع من مشاركة الآخرين في تحقيق هذا المقصد. يقـــول: إن الـــذي يريد أن يحـــرر فلســطين باسم الله فليتفضل، والذي يريد أن يحـرر فلسـطين باسم الليبرالية أو الحرية أو باسم البروليتاريا العالمية أو باسم القومية العربية فليتفضـــل، أما أنا فيهمـــني تحرير فلســطين ولا أدخل في الأطر النظرية (ندوة مواقف).

هذا الـذي يقوله حسن حنفي هو عين ممارسة الكثـير من الحركـات الإسـلامية على مسـتوى التطـبيق العملي حينا وعلى مستوى الخطاب حينا آخر.

فما هــذه التحالفــات بين الحركــات الإســلامية وبين ما يســـمى بـــالوطنيين (وهوأكـــبر وأعظم ما وقعت فيه الحركـات الإسـلامية من موبقـات وجـرائم وللاسف قلما خلت من حركة إسلامية أو رمز إسلامي) إلا تطبيقا عمليا لما ينظر له حنفي وأمثاله.

الإخوان المسلمون في مصر، والرفاه في تركيا، والإخوان المســلمون في الأردن ومشـــروع الكتلة الواحـــدة في الإنتخابـات البرلمانيـة، وحـزب الإصـلاح اليمـني (إخـوان وخلائـــط) والنهضة التونســـية مع شخصـــيات المعارضة المهترئــة، كل هــذه التحالفــات منطلقها تحقيق مصــالح العباد دون النظر إلى قيمة الدين ومصلحته، وهو خلاف ما ورد في الشـــريعة أن مصـــلحة الـــدين مقدمة على كل مصــالح الوجــود من مــال وعــرض وعقل ونفس. فــإن الأموال تنفق في سـبيل هـذا الـدين، والنفـوس تبـذل في سـبيل هـذا الـدين، كل هـذا لا قيمة له عنـدهم ويرونه من التخلف الفكري والجمود السياسي والسلفية الجامـدة فيا ضيعة هذا الدين على أيدي هؤلاء الورثة.

ولذلك نجدهم أبعد الناس عن مفهوم الـولاء والـبراء على أساس ما هو للغيب والآخرة وأبعد الناس عن قوله صــلى الله عليه وســـلم: (أوثق عـــرى الإيمـــان الحب في الله والبغض في الله)، بل إن الكثير منهم يقـول عين ما يقوله حسن حنفي في هذا البـاب: دعونا من الخصـومات حـول الله وصــــفاته والآخــــرة وأهميتها ولـــــنرجع إلى همومنا السياسية والإقتصادية والاجتماعية.

هذا على مستوى التطبيق في العمل.

أما تأثر الإسلامين بهـذه العقيـدة على مسـتوى الخطـاب، فهو أمر قلما خلا منه تيـار إسـلامي سـواء كـان دعويـاً أو سياسياً أو جهادياً (إلا من رحم ربي).

واختصار وصف هذه الظاهرة المبتدعة نقول:

النهضة بالأمة عنــــــــدنا هي بتحقيق العبودية لله وذلك بالإيمان بالله تعـالى وتصـفية النفس من علائق الشـهوات للوصـــول إلى الإخلاص الكلي للـــدار الآخـــرة (الآخـــرة

بمفهوم شرعي صحيح بعيد عن التـأثر الصـوفي الفاسـد)، ومهمة الدعاة إلى الله بيان الأعمال الشرعية الـتي تحقق هذا الهدف، فما من عمل يطلبه الـداعي من الأمة إلا وهو محتف بغلاف تحقيق الرضا الإلهي وبلوغ الجنـة، وقد جعل الله الدنيا تبعا لهذا الأمر، وقد تفوت الدنيا، وفواتها لا يؤثر على إقبـــال المـــرء على العمل في شـــىء. وكلما ازداد المـــرء والشـــعب قربا من الله وأخلصـــوا أعمـــالهم لله وامتلأت قلوبهم بحب الدار الآخرة كلما حقق الـداعي إلى الله وصـاحب الكلمة هدفـه. فليس المقصـود ذات العمل فقط ولكن لب العمل وجـــــوهره هو تحقق العبودية في قلب الإنسان.

على ضـوء هـذا فكل خطـاب ينتسب إلى الإسـلام ولا يملأ الأمة بهـذا فهو خطـاب ليس من الإسـلام في شـىء وإن إدعى صاحبه إسلاميته.

حين نطلب من الأمة أن ترتقي في درجات الوعي والعلم فهو من أجل هـــذا. وحين نطلب من الأمة أن تجاهد فهو من أجل هـــذا، وحين نطلب منها أن تثـــور على طواغيتها فهو من خلال هذا الإطار وهذا البعد.

فالـداعي إلى الله لم يسق النـاس إلى أهـداف الإسـلام وإلى تحقيق سـلطان الله في الأرض من خلال شـهوات زائلة، ومن أجل رغيف خـبز، ولا من أجل أرض مغصـوبة، لكننا نسـوق النـاس إلى أعمـال الـبر والتقـوى من أجل تحقيق رضا الله والدار الآخرة.

إن هنـاك فرقا كبـيرا بين أن تـدعو النـاس بآية من كتـاب الله تعـالى فتملأ جـوانحهم بالرغبة فيما عند الله تعـالى وبين أن تقـول لهم: إنك عـاري وإنك جوعـان فـثر لبطنك وبدنك. وهذا الذي نقوله لا يعني أبدا أن لا نسـتخدم نتـائج الجاهلية فيما يـرى النــاس ويعيشـونه من أجل تبغيض الناس بها ومن أجل تنفير الناس عنهـا، ولكن هنـاك فـرق بين أن يكون هذا تبعا أو أن يكون هذا الخطـاب هو الأصل وفقط.

ونقطة أخـرى في الفـرق بين خطـاب القـرآن والسـنة وخطاب السياسـين المعاصـرين، أو بمعـنى آخـر: الفـارق بين الخطـاب السـلفي الصـارم والخطـاب السياسي المتميـع، هو كشف خطـاب كل واحد منهما لهم الـداعي الـداخلي، فالرجل الـذي لا يثـور ولا يتحـرك عنـدما يـرى

الشـــرك في العبـــادات من عبـــادة قبـــور والتجـــاء إلى الأضرحة، ثم تثيره عندما يرى أعظم جرائم الوجـود عنـده هو اغتصـاب السـلطة عن طريق الغلبة والقـوة، لهو دليل على أن سلم الأولويات لديه مختل جاهل بحساب الشـرع والـدين، ولـذلك هو عـدو لمعاوية رضي الله عنـه، صـديق وولي للصـــوفية والمشـــعوذين والقبـــوريين، ثم يلتقي مع الإسـلاميين الـذين هم ضد السـلطة حـتى ولو كـانوا من أفسد الناس نظرا لقضـايا التوحيد والعبـادة، أما الخطـاب السلفي فإنه يكشف هم الرضى الإلهي والنظر الأخـروي، وعلى ذلك تستطيع أن ترى الفارق بين الأمـرين جليـاً في الكثير من الأمور والقضايا والأحكام ونوع الخطاب.

إن هذا الخطاب له مقدمات في نفـوس هـؤلاء الدارسـين والخطبـاء في الصف الإسـلامي -لعلنا نـأتي على بعضـها يوما مـا- لكن أهمها هو حالة الإعجـاب والإنبهـار بما وصل إليه الآخـرون من بنـاء للـدول والتنظيمـات والإطلاع على كتبهم من أجل المعرفة والتعلم والتلقي، وأمر آخر هو أن هـؤلاء هم من أجهل النـاس بحقيقة هـذا الـدين، والعظيم فيهم من أخذ منه شـــيئاً يســـيرا في صـــباه، ثم رأى في نفسه صلاحية الحديث عن روح الدين وقواعده العامة.

إن من إمانة هـــذا الـــدين وحقه علينا وفي أعناقنا هو أن نكشف نهايـات وفـروع هـذه الأفكـار المنحرفة في داخل صفوفنا، وهو أمر شاق وعسير لأنه متقنع بلبـاس الإسـلام وراية السلفية ودعوى الثورية والجهاد.

وأخيرا إن الخطـورة من أمثـال هـؤلاء الزنادقة من أمثـال حسن حنفي هي كخطـــورة الفلاســـفة في تاريخنا على الفقهاء والمتكلمون فلئن عجز الفلاسـفة أن يقـودوا الأمة وتياراتها فـإنهم لم يعـدموا الشر بـأن يتنشق المتكلمـون والفقهاء والمفكرون زمرمة هذه الفلسفة ويعيدوا صـياغة الشريعة والدين على أساسها.

والله الحافظ لدينه وقرآنه.